الانعكاسات النفسية لاعلان التشخيص غير المتخصص داء السكري نموذجا

. احمد فاضلي تركي امال

جامعة علي لونيسي البليدة 2

الملخص:

تعرف الأمراض المزمنة انتشارا كبيرا وسريعا في العالم عامة والجزائر خاصة،ويعد داء السكري احد هاته الأمراض التي تصيب كل الفئات وتشكل مضاعفاتها خطرا كبيرا على صحة الفرد الجسدية والنفسية قد يؤدي الى الوفاة في بعض الحالات. ويعتبر الإعلان عن التشخيص للمريض عائقا كبيرا سواء لمن يقوم بالإعلان وهو الطبيب المتخصص ولي المريض من حيث الصدمة النفسية التي يتسبب فيها الإعلان عن المرض.إن الإعلان عن التشخيص الغير متخصص يشكل خطرا كبيرا يتمثل في الانعكاسات النفسية الحادة كالقلق والاكتئاب والانفعالات السلبية وحالة الغموض حول الوضعية الصحية الجديدة بهوية جديدة.وعليه جاء اهتمام علم نفس الصحة بكيفية الإعلان وشروطه واجراءته لماله من اثر على المسار العلاجي للمريض في تقبل المرض والملائمة العلاجية ونوعية الحياة.

الكلمات المفتاحية: الانعكاسات النفسية /الاعلان عن التشخيص /داء السكري نموذجا

مقـــــدمة:

يشهد العالم ثورة كبيرة في مجال الصحة من خلال اهتمام منظمة الصحة العالمية بصحة الفرد والمجتمع والتقليل من مضاعفات وخطورة المراض المزمنة.نظرا للانتشار السريع للأمراض المزمنة الخطيرة والغير قابلة للشفاء وداء السكري يعتبر احد هاته الأمراض التي تصيب كل الفئات العمرية ومن الجنسين وتشكل مضاعفات داء السكري خطرا كبيرا على صحة الفرد النفسية والجسدية. وعليه جاء اهتمام علم نفس الصحة الذي يهتم بالفرد في الصحة والمرض وبما ان الفرد في هاته المرحلة أي هوية جديدة وهي المرض المزمن وبالتحديد السكري موضوع بحثنا على هذا الأساس كان التوجه نحو الاهتمام بالإعلان عن التشخيص نظرا لأثره على صحة الفرد الجسدية والنفسية وانعكاساته النفسية الخطيرة التي يسببها الإعلان عن المرض وتؤثر على المسار العلاجي للمريض من تقبل المرض، الملائمة العلاجية،نوعية الحياة .يعتبر الإعلان عن التشخيص بداية علاقة طبيب ــمريض حيث تؤثر العلاقة على الاستجابة المريض نفسيا وفيزيولوجيا للعلاج، والتخفيف من الضغط اللذان يشعر بهما. وفي هذه المرحلة تكون للمريض الرغبة في تعاطف الطبيب عند الاعلان التشخيص.

(احمد، بوعامر و منى، قحموص،2017، ص ص. 243-250)

يعتبر الإعلان عن التشخيص نقطة تحول حقيقية في حياة المريض وصدمة نفسية شديدة باعتباره اعتداء على الجسد وتهديد لكيانه. إن الخطورة تكمن في كيفية الإعلان ومن يقوم به والتوقيت وخطورة المرض.مع العلم إن الإعلان من مهام الطبيب(عمل

طبي)، لذا يتسبب الإعلان الغير متخصص في مشاكل خطيرة خاصة في داء السكري نتيجة لمضاعفاته الخطيرة في حالة إنكار المرض لفترة طويلة أو التوجه نحو العلاج الشعبي في ظل غياب المعلومات عن المرض والعلاج والإعلان بطريقة عشوائية وغير مهيئة يؤدي حتما لعدم تقبل المرض.الإعلان عن التشخيص يمثل صدمة حقيقية للمريض وعائلته ونقطة عدم الرجوع وتحول جذري في حياته وانعكاسات نفسية كالقلق والاكتئاب وتداعيات اجتماعية ومهنية، ونقطة فاصلة بين الصحة والمرض.على العلم ان مرضى السكري يعانون من القلق والاكتئاب الذي يعرقل التزامهم نحو الحمية وفي تسارع ظهور المضاعفات الخطيرة. أما الاكتئاب فهو عامل خطورة تؤدي إلى الوفاة لدى مرضى السكري. (H,Nafiaa et al ,2017)

الكلمات المفتاحية: الاعلان عن التشخيص، داء السكري، الاعلان عن التشخيص غير المتخصص، القلق، الاكتئاب.

1- تعريف داء السكري:

مرض السكري من أمراض جهاز الغدد الصماء المزمنة ويحدث بسبب عجز الجسم عن إفراز الأنسولين وعن استخدامه بالشكل المناسب مما يتسبب في ارتفاع نسبة تركيز السكر في الدم عن التركيز العادي (0,70-1,10 ملغ / لتر). وقد تختلف المعايير المعمول بها بين مخبر وآخر، في حال وصلت نسبة السكر في الدم إلى (2,5 ملغ / لتر) فإن نسبة السكر يفرز في البول وتذهب معه كميات كبيرة من الماء.

2- التشخيص:

يقوم تشخيص الإصابة بداء السكري بالنسبة لكل أنواعه على فحص عينة الدم ويشخص الشخص على انه مصاب إذا كانت نسبة السكر في الدم بعد صيام من 6 -8 ساعات أكثر من 1,26 غ/ل أو يتجاوز 2 غ/ل بعد الأكل بساعتين ويجب أن يقاس مرتين لتحقق من انه مصاب بداء السكري على أن النسبة للشخص العادي هي (0,70-1,10 غ/ل) (تغريد الشطي،2014،ص44). وكذلك قياس الهيموغلوبين المتكسر(HbA1c) نسبة السكر في الدم لثلاثة أشهر لتأكد من استقرار الحالة وفاعلية الحمية أو الأدوية ويطلب في الغالب في المتابعة الدورية. (Lefrançois,P, 2014, P. 33)

3- الإعلان عن التشخيص:

يعتبر الإعلان عن التشخيص مرحلة جد مهمة وخطيرة لما لها من تداعيات نفسية وجسدية واجتماعية على المريض نتيجة لصدمة الإعلان عن تشخيص مرض مزمن أو خطير ،مما يتطلب تحضيرا وتخطيطا جيدا حيث يخضع لإجراءات وشروط دقيقة يقوم بها متخصصون.

وهو عمل طبي في الغالب من مهام الطبيب المعالج يتم على ثلاثة مراحل وهي:

3-1- مرحلة ما قبل الإعلان: من الضروري جدا في هاته المرحلة ان يقوم الطبيب الذي سيقوم بالإعلان عن التشخيص بالكشف عن حالة المريض النفسية وكذا التعرف على معتقداته وأفكاره ،انفعالاته من خلال مقابلة تمكنه من التقييم والتعرف على احتياجات المريض وتحضيره لمرحلة جد صعبة وهي مرحلة الإعلان عن التشخيص ويكون ذلك من خلال استجوابات بسيطة وهي خمسة أسئلة تطرح لأهداف محددة وهي:

منذ متى تعتقد انك مريض؟ الهدف هو معرفة منذ متى بدأ قلق الانتظار.

فيما تفكر بما يتعلق الأمر؟ التعرف على مخاوفه من مرض معين وإذا كان لديه معلومات.

كيف تعيش؟ التعرف على حياته الشخصية ،الاجتماعية والمهنية ،الاقتصادية وكذلك العلائقية ،وجود السند الاجتماعي.

ما هي السوابق الشخصية والعائلية؟ البحث عن مرض معين عائلي ومن هم من العائلة وهل يوجد أمراض نفسية لتعرف على الهشاشة النفسية.

ماهي مشاريعك؟ التعرف طبعا على تطلعاته المستقبلية. (Giraudet, J.S, 2006)

3-2- مرحلة الإعلان عن التشخيص: يتم الإعلان عن التشخيص في لقاء منفرد لإعلام المريض شفهيا قد يكون المريض في حالة استشفاء أو في موعد من مواعيده الدورية مع الطبيب.نجد في هاته المرحلة ثلاثة صعوبات الأولى متعلقة بالطبيب (الاستقبال، الإصغاء، الوفرة،....) أما الثانية فتخص المريض في حالة الصدمة النفسية قد يصيب المريض ذهول انفعالي وفي هاته الحالة فإن المريض لن يسمع شيء مما ستقوله ،الثالثة تخص الإعلان في حد ذاته ليس هناك إعلان فريد بل هناك عدة حصص للإعلان. ليس هناك وصفة سحرية للإعلان بل هناك مكونات أساسية يجب توفرها(الوقت المناسب ،المكان المهيأ، العبارات المستعملة عند الإعلان وكذلك المتابعة والتي تكون طبعا بعد الإعلان).أما محتوى الإعلان يجب أن يتقيد بهاته الأمور:

- تسمية المرض.
- اختيار العبارات والكلمات المناسبة والبسيطة التي يفهمها المريض.
- ترك مجال لصمت المريض واحترام حريته وكذلك في حالة التعبير على انفعالاته ومشاعره مهما كانت حدتها.
- الإصغاء الجيد للمريض وطمأنته وقول الحقيقة مهما كانت وترك المجال مفتوح.
- إشراك فرد من عائلته في الإعلان خاصة إذا كان الشخص من اختيار المريض في اعتباره سند اجتماعي. (Giraudet, J.S, 2006)

في بعض الأحيان الإصغاء والتعاطف لا يكفي لتحمل المريض لعنف الإعلان عن التشخيص وهول الصدمة.

3-3- مرحلة ما بعد الإعلان:

في هاته المرحلة يعمل الطبيب على تعزيز جلسات الإعلان وعدم ترك المريض وحيدا في مواجهة المرض بهوية جديدة لا يعرف عنها شيء محاصرا بتساؤلات ويبحث عن معلومات حول مرضه وعلاجاته ومضاعفاته وكذلك استمرار المتابعة.

إشراك احد أفراد عائلته في كل الجلسات لما بعد الإعلان لمساعدة المريض في مواجهة المرض وتقبله خاصة في المراحل التي تسبق التقبل وفي الحداد على فقدانه لحياته السابقة(الصحة) واكتسابه هوية جديدة (المرض). إخباره بوجود جمعيات تتكفل بمرضى من

نفس المرض وإشراكه في برامج تربية علاجية حتى يتعرف على خبرات وتجارب اخرى يستفيد منها خلال مراحل مرضه وخاصة انه مرض مزمن يرافقه مدى الحياة.

التكفل النفسي لتخفيف من حدة الضغوط التي يسببها المرض ومضاعفاته والانفعالات المصاحبة له ومساعدة المريض على تجاوز هذه المرحلة.

الأخطاء التي يجب تجنبها خلال الإعلان عن التشخيص:

الإعلان المبكر أو الإعلان المتأخر.

استعمال مصطلحات تقنية بدون شرحها و الشروحات العلمية حول المرض وعلاجاته

الكذب، التهوين أو التصغير من الأمر، التهويل، التهرب من الإعلان وتكليف شخص آخر غير متخصص وليس لديه أدنى فكرة عن المريض.

الإعلان في رواق أو عن طريق الهاتف أو في غرفة بها مريض آخر أو أمام مجموعة من الطلبة.

(مرجع سابق)

من خلال كل ما ذكرناه من الأخطاء التي يجب تجنبها عند الإعلان فهذا يقودنا إلى التطرق إلى الإعلان عن التشخيص الغير المتخصص الذي ربما هناك من لا يعطيه أهمية إلا أنه في الحقيقة هو أمر بالغ الأهمية لما له من تداعيات خطيرة على حياة المريض ومستقبله الصحي.ونحن نعلم انه حتى عند الإعلان على التشخيص المخطط والمؤسس على شروط وإجراءات المريض يعاني من صدمة نفسية شديدة يتسبب فيها المرض ومعاناة نفسية.

الإعلان الغير متخصص لا يحترم المريض ولا شروط الإعلان لا التوقيت ولا المكان والعشوائية في إخبار المريض بمرضه دون أدنى معلومة عن مرضه وفي حالة التطفل على مرض المريض خاصة في الأوساط الاشتفائية حيث هناك من يبادر بإخبار المريض ،وفي حالة تهرب الطبيب المعالج من الإعلان فيكلف غيره ،كذلك عدم الإجابة على تساؤلات المريض وعدم إعطاءه الوقت لتعبير عن انشغالاته وانفعالاته وتصوراته حول المرض هناك من يخبر المريض ويذهب مباشرة بحجة الانشغال أو عن طريق الهاتف وهذا أمر غير مقبول وفي غاية الخطورة وكل ما ذكر يؤثر سلبا على معاش المريض في مواجهة المرض بمفرده وتقبله للمرض وهذا الأمر غير وارد في هاته الحالة لأنه قد يبقى في مرحلة الإنكار لمدة طويلة جدا وفي ظل وجود معتقدات صحية حول الصحة والمرض تختلف من بيئة لأخرى هذا قد يعزز تخلي المريض عن العلاج الطبي والتوجه نحو العلاج التقليدي أو الشعبي خاصة إذا كان محيطه يعزز مثل هكذا تصرفات وان مرضى السكري أكثرهم معاناة من هذه الوضعية خاصة وفي مجتمعاتنا العربية عامة والجزائر خاصة يتوجهون نحو العلاج بالأعشاب أو الخلطات أو بعض المنتجات التي يسوق لها من خلال مؤسسات تبيع منتجات يعلن عنها أنها تشفي تماما من السكري، وفي مثل هكذا توجه للمريض فهذا حتما سيؤدي الى مضاعفات السكري الخطيرة كالبتر أو العمى ،الفشل الكلوي وأحيانا حتى الموت، ومما يزيد في خطورة المرض هو الانعكاسات النفسية السلبية نتيجة هذا النوع من الإعلان كالقلق والاكتئاب على سبيل المثال التي نود التطرق لها في موضوعنا.

4- الانعكاسات النفسية:

4-1- القلـــــــق:

هو استجابة شائعة تظهر مباشرة بعد الإعلان عن التشخيص حيث يشعر المريض بالعجز إزاء ما يمكن أن ينطوي عليه المرض المزمن من تغير في حياتهم ومن احتمالات الموت، ومع أن القلق الذي يعزى للمرض مباشرة قد يقل مع الوقت إلا أن القلق حول احتمال ظهور المضاعفات والخوف من المستقبل. (تايلور، 2008، ص 519) يعاني مرضى السكري من القلق بنسبة 40 %. (Mikolajczak, M., 2013, P. 136)

4-2- الاكتئـــــاب:

هو رد فعل متأخر للمرض المزمن مقارنة بالقلق والإنكار في مراحل تقبل المرض، وذلك لان المريض كثيرا ما يحتاج لبعض الوقت حتى يستوعب أبعاد الحالة التي يعاني منها أثناء المرحلة الحادة من المرض وعقب التشخيص مباشرة.والاكتئاب يعتبر أمر متوقع وطبيعي ويرتبط بالاكتئاب لدى مرضى السكري بخبرات حياتية سلبية يعيشونها وضغوط اجتماعية وافتقارهم إلى الدعم الاجتماعي.

(تايلور، 2008، ص 520)

الاكتئاب يضاعف من خطورة المضاعفات والتسريع في ظهورها.31%من مرضى السكري يعانون من اعراض اكتئابية. (Mikolajczak, M., 2013, P. 136)

الإعلان الغير متخصص يعاني منه مرضى السكري ربما لأنهم يقللون من خطورته إذا ماقورن بأمراض أخرى كالسرطان والفشل الكلوي وخاصة وان منظمة الصحة العالمية تعتبر داء السكري مرض أسلوب حياة ، ويؤكد البروفيسور حليمي (2011) Halimi رئيس مصلحة طب الغدد بمستشفى قرنوبل بفرنسا أن مرضى السكري يتم إعلامهم بالإصابة في أسوء الظروف مما يتسبب في قلق واكتئاب نتيجة نقص المعلومات حول مرضهم وكيفية إتباع سلوكات صحية كالتغذية المتوازنة(معلومات حول نوع الأكل، الحمية...) والنشاط البدني.ويؤكد على ضرورة العمل والتحضير للإعلان.

تشير دراسة ويكس وآخرون (2011) weeks & al إن الإعلان عن التشخيص السيء أو الغير مهيأ له اثر سلبي على فهم المريض لوضعيته الصحية الجديدة والى أهداف العلاج وقراراتهم في اختيار علاجاتهم (Albert et al ,2011) والملائمة العلاجية (Stavropoulou ,2011) والتكيف النفسي. (Bown et al, 2011)

أشارت دراسة (Razavi et al ,2008) إلى ردود الأفعال من طرف المريض عند الإعلان عن المرض كان نادرا مزمنا أو خطير سيؤدي حتما إلى اضطرابات نفسية كالقلق والاكتئاب. (Razavi.D, Delvaux.N et al, 2016, P.7) وتشير بعض الدراسات على ما يطالبون به المرضى من إعلان متخصص يخضع لكل الشروط تحترم فيه كرامة المريض، والطبيب المعالج المتخصص يقوم بالإعلان.

حيث أشارت الدراسات (Jenkis et al, 2001, Fujimouri et al, 2009) أن المرضى يطالبون أن الطبيب المعالج هو من يقوم بالإعلان عن التشخيص لأنه هو المخول الوحيد لهذا لأنه على دراية تامة بالمرض وعلاجاته والوحيد من لديه القدرة أو إمكانية تزويدهم بالمعلومات حول مرضهم انشغالاتهم والعلاجات. (Razavi et al ,2016 ,P.6).

90,% من المرضى يعبرون عن حاجاتهم لأكبر وقت في جلسة الإعلان عن التشخيص إلا انه هناك فروق فردية أي حسب المريض وحالته أثناء الإعلان وكذلك خطورة المرض.في هاته المرحلة يحتاج المريض إلى كم كبير من المعلومات حول المرض والوضوح والصراحة والحقيقة مهما كانت سلبية أو ايجابية.

تشير دراسات (Jenkis et al,2001, Roodet et al , 2015, Seifar et al, 2014) إلى أن اغلب المرضى في العالم خاصة الغربي يتمنون الحصول على كل المعلومات حول مرضهم والعلاجات كانت ايجابية أو سلبية و 90% منهم يتمنون إعطائهم الاسم الدقيق للمرض وكذلك العلاجات المقترحة مفعولها، الآثار الجانبية، الخطورة. (Razavi et al, 2016, P.6)

خاتمـــــة:

إن الإعلان عن التشخيص لمرض خطير أو مزمن كان أو ناذر يعتبر صدمة نفسية عنيفة تؤثر على حياة المريض المستقبلية مع الهوية الجديدة وهي المرض الذي يبدأ مع الإعلان وهي مرحلة الأكثر حساسية وصعوبة ،حيث من خلال نوعية الإعلان يتحدد مسار المريض العلاجي خاصة في مراحل تقبل المرض وفي حداده على الفقدانات (الصحة، الاستقلالية الذاتية، الدور الاجتماعي،المهنة....) وكذلك الملائمة العلاجية، نوعية الحياة. تزيد معاناته النفسية والجسدية و العلائقية مع تزايد انفعالاته السلبية وازدياد الانعكاسات النفسية السلبية خاصة في حالة الإعلان الغير متخصص مما يؤثر على المريض ويؤدي به إلى عدم تقبل المرض ورفض العلاج الطبي والتوجه نحو الطب التقليدي مما يزيد من خطر المضاعفات فيما يخص مرضى السكري الذي قد يؤدي إلى الوفاة في بعض الحالات في غياب العلاج الطبي والتكفل النفسي. وعليه يجب الاهتمام بكيفية الإعلان والتهيئة له واحترام كل الإجراءات والشروط وعدم التلاعب بمصير المريض لتفادي العواقب الوخيمة على صحة الفرد وكذلك محيطه وبداية علاقة جيدة طبيب_مريض. الإعلان خطوة مهيئة ومخطط لها وهي دقيقة أبدية تترك بصمة راسخة في حياة المريض مع حياته الجديدة وملازمة مرض مزمن له مدى الحياة وكل ما كانت نوعية الإعلان في أحسن الظروف كلما كان تقبل المريض لمرضه سريع والتزم بالعلاج وتحسن نوعية حياته.

قائمة المراجع:

أ. باللغة العربية:

1. احمد زين الدين، بوعامر، منى، قحموص (2017). **العلاقة طبيب_مريض والاعلان عن التشخيص على سرطان الثدي.**مجلة العلوم الانسانية العدد8 الجزء 1.جامعة ام البواقي.

2. تغريد، سليمان الشطي (2014). **مقاييس في علم نفس الصحة**، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة.

3. شيلي، تايلور (2008).**علم النفس الصحي**، ترجمة وسام درويش دويك و فوزي شاكر داوود، جامعة عمان الأهلية، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن.

ب. باللغة الأجنبية:

4- Geroudet, J.S. (2006) .**Annonce de diagnostic de maladie chronique à un patient**.

5- Lefrançois, P. (2014) .**Evoulution de qualité de vie des personnes agées diabétiques en seine maritine**, These de doctorat en medecine, université de Rouen, France

6- Mikolajczak, M. (2013). **Les interventions en psychologie de la santé**, Dunod, Paris

7-Nafiaa, H et Benchikh,L ,Ouanas,A(2017). **Quality of life and psychological aspects of diabetes**, Mental health & human resilience international journal, voulume1 issue 2 PP 1-6.